



## اليقين بزوال الظلم وهلاك الظالمين

### ملخص الخطبة

- ١- التسليم لقضاء الله تعالى. ٢- حال الأمة المسلمة اليوم. ٣- عداء الكفار وكيدهم ومكرهم. ٤- بداية النهاية. ٥- الانتصار من الظالم للمظلوم. ٦- ذم الظلم وأهله. ٧- مراجعة ومحاسبة. ٨- ضرورة تصحيح المعتقد والرجوع إلى الله تعالى. ٩- حسن الظن واليقين أن العقاب للمنتقبن.

### الخطبة الأولى

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله فإن تقواه أفضل مكتسب، وطاعته أعلى نسب، يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [آل عمران: ١٠٢].

أيها المسلمون، المؤمن مهما تفاقم الشرّ وتراقى الخطر والضرر فإنه يعلم أن ما قُضِيَ كائن، وما قُدِّرَ واجب، وما سَطُرَ منتظر، ومهما يشأ الله يكن، وما يحكم به الله يحقّ، لا رافع لما وضع، ولا واضع لما رفع، ولا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، وما شاء ربنا صنع، فلا جزع ولا هلع، وإنما صبرٌ ومصابرة، وفأل بأنّ لأهل الإسلام السلطة والانتصار والفلج (١) [١] والإظفار، ولعدوهم الذلّة والصغار والدمار والخسار، وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَا يَكُنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [يوسف: ٢١].

أيها المسلمون، إن الأمة المسلمة تواجه اليوم خصاماً بعنف وتأمراً بقحةً وحرماً بجبروت، يقودها قومٌ لئام، أماطت عنهم اللثام الأحداث والوقائع والأيام، يجرون الضغائن، ويحملون مسموم الدفائن، ملؤوا الدنيا عدواناً، وأشعلوها نيراناً، وأتى يُحَقِّقُ هؤلاء سلاماً دائماً وسكوناً دائماً. أحداثٌ تُتَعَلَّ، وأدوارٌ تُمَثَّلُ وتُنْتَحَلُ، إفكٌ وافتراء، واتهامٌ وادعاء، وغطرسة وغرور، واستبداد وفجور، وجور واشتطاط، وظلم واختباط، وتلاحم بالظالمين واختلاط، أدّى إلى تفجر العنف وانعدام الأمن وانتشار الخوف واختلال الأوضاع في كثير من الأصقاع والبقاع.

إن العالم باتت تحكمه شريعة الغاب وسياسات التهديد والإرهاب ولغة التحدي والإرهاب، مصالح ذاتية، ونظمٌ أحادية، وإدارة فردية، تتعامل مع الغير معاملة السيد للمسود والقائد للمقود، سياسةٌ مصالح لا قيم، سياسة لا تحكم بالسوية، ولا تعدل في قضية، ولا تتعامل إلا بحيف وازدواجية، غيٌّ وبغي، وتسلبٌ وتمرد، ورؤى خاصة يقررها صاحب القوة وفق عقيدته ومصالحته، ومحاولاتٌ إحداث خلخلة وضعف وانسحاقٍ وافتراقٍ في صفوف الأمة المسلمة؛ لتكون أمصاراً متنافرة وبلاداً متناثرة متناحرة.

إنها صورة واضحة المعالم جليّة الأبعاد للواقع المر الذي تاباه نفس كل أبي حرّ، وستظلّ المباركة



والتأييد التي يلقاها الإجرام الإسرائيلي والصلف الصهيوني وتهيئة الأجواء له وإفساح المجال لارتكاب مزيد من الهدم والتشريد والتقتيل شاهداً على الحقد الأعمى، وأنه ليس عند القوم للعدل حظٌ ولا معنى.

أيها المسلمون، لقد بلغ السيل زبانه، والكيدُ مداه، والظلم منتهاه، والظلم لا يدوم ولا يطول، وسيضمحلّ ويزول، والدهر ذو صرفٍ يدور، وسيعلم الظالمون عاقبة الغرور. أين الذين التحفوا بالأمن والدعة، واستمتعوا بالثروة والسعة، من الأمم الظالمة الغابرة الظاهرة القاهرة؟! لقد نزلت بهم الفواجع، وحلت بهم الصواعق والقوارع، فهل تعي لهم حساً، أو توجّس لهم رجساً، أو تُدسّ لهم رزاً، أو تسمع لهم ركزاً؟! فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله: ((إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته))، وقرأ: وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ [هود: ١٠٢] متفق عليه (٢) [٢].

أيها المسلمون، مهما بلغت قوة الظلوم وضعف المظلوم فإن الظالم مقهور مخذول، مصدّد مغلول، وأقرب الأشياء سرعة الظلوم، وأنفذ سهام دعوة المظلوم، يرفعها الحي القيوم فوق الغيوم، يقول رسول الهدى: ((ثلاثة لا تردّ دعوتهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء، ويقول لها الرب: وعزّتي وجلالي لأنصرتك ولو بعد حين)) أخرجهم أحمد (٣) [٣].

فسبحان من سمع أنين المضطهد المهموم، وسمع نداء المكروب المغموم، فرفع للمظلوم مكاناً، ودمغ الظالم فعاد بعد العز مهاناً.

أيها الناس، إنه ليس شيء أسرع في خراب الأرض ولا أفسد لضمائر الخلق من الظلم والعدوان، ولا يكون العمران حيث يظهر الطغيان، وإن الظالم الجائر سيظلّ محاطاً بكلّ مشاعر الكراهية والعداء والحقد والبغضاء، لا يعيش في أمان، ولا ينعم بسلام، حياؤه في قلق، وعيشه في أخطار وأرق؛ لأنّ الظلم جالب الإحن ومسبّب المحن، والجور مسلبة للنعم مجلبة للنقم، وقد قيل: الأمن هنا عيش، والعدل أقوى جيش.

إن تحقيق العدل ونبدّ الظلم والجور مدراً لغائلة كلّ محذور، وضمانة لدفع سائر الشرور من غير بذل مونة واستمداد معونة.

أيها المسلمون، قد يُنعم الله على الكافر نعم تفع أو نعم دفع أو نعم رفع، ولكنه إنعام وإعطاء ما هو إلا استدراج وإملاء، ولا يحسبن الذين كفروا أنّهم نملي لهم خيراً لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إنّماً ولهم عذاب مهين [آل عمران: ١٧٨]، وأملي لهم إنّ كيدي متين [الأعراف: ١٨٣]، أَيْحْسِبُونَ أنّما نُمدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَنَبِّينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ [المؤمنون: ٥٥، ٥٦]. إنه إغناء مشوبّ بالمصائب والأرزاء، منغصّ بالأمراض والأواء، مكدر بالخوف والرعب وعدم الهناء، ولا يزال



الَّذِينَ كَفَرُوا نُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً أَوْ نَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ [الرعد: ٣١]، لَا يَغْرَتُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ [آل عمران: ١٩٦]، لَا يَغْرَتُكَ مَا هُم فِيهِ مِنَ الاستعداد، لا يغرته ما يملكون من القوة والعدة والعتاد، متاع قليل ثم ماؤاهم جهنم وبئس المهاد [آل عمران: ١٩٧]، فسيففونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون [الأنفال: ٣٦].

أيها المسلمون، إن ما أصاب المسلمين من التخلف والتقهقر والضعف والتأخر ونزع المهابة والهوان والعدوان إنما هو عاقبة الفسوق والعصيان، فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله: ((يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها))، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: ((بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن))، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: ((حب الدنيا وكرهية الموت)) أخرج أبو داود (٤) [٤]، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله يقول: ((إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم)) أخرج أبو داود (٥) [٥].

طمع يهدي إلى طبع، وطمع فيما ليس فيه مطمع، شهوات ومُتَمِّع، ودنيا مؤثرة وهوى متبع، أجيالٍ مردت على العبث، مجتمعات فشت فيها قنوات الخبث، تلاعب بالمرأة بكل وقاحة وجراً، والربا صار كالمباح، لا حرج فيه ولا جناح، وأيدي الظلمة امتدت إلى الفقراء والضعاف بالتسلط والإجحاف والقهو والإتلاف، فجباة الأموال بغير حقها ظلمة، والمانعون لحقوق الناس ظلمة، وآخذو الملك من يد مالكة من غير عوض ولا سبب ظلمة، وبأخسو العمال حقوقهم ظلمة، والثلة إذا نام عنها راعيها عاث طلس الذئاب فيها. فعلى كل من آتاه الله رئاسة تامة وزعامة عامة أن يقوم بالعدل والسلطان؛ لتتكف بسطوته الأيدي المتغالية، وتمتتع من خوفه النفوس العادية، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله: ((إنه لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعت)) أخرج ابن ماجه (٦) [٦].

أيها المسلمون، وفي الأمة من الانحراف العقدي والفساد القلبي ما يوجب الخذلان والحرمان، ففي عالم الأمة المسلمة أضرحة تُعبَد، وقبور تُحجّ وتُقصد، ويذبح لها ويسجد، ويُعفر عندها الوجه والخذ، ويطلب منها العون المد، والغوث والنهد، أفعال تناقض دين محمد. فعلى الأمة أن تبذل الجهد والأوقات والنقود، وأن تجدد الدعوة والجنود لنشر عقيدة التوحيد، ومحاربة ألوان الشرك والتتديد، لتتكشف عنا الغمة والأحداث الملمة.

وليعلم الداعية إلى الإسلام أن خير ما أسأل فيه مداده وأكثر فيه نصحه وإرشاده وأوجب ما أعد لحماية آله وعتاده وقدح لأجله زنده توحيد الله بالعبادة والقصد والإرادة.



أيها المسلمون، إننا نعيش في قوة وصحة وأمن، توجب الشكر لله ذي المنّ، وإنّ من حقّ الله علينا وحقّ أجيالنا وأوطاننا أن نكون أوفياءً للإسلام أمناءً على الإسلام، وأن نتطهّر من المذامّ، وخبث البتّ والإعلام، وأن نقومَ على أجيالنا أصدقَ قيام، بالتربية والتأديب، والتقويم والتهديب فلن تُصان حمى الأوطان بمثل طاعة الرحمن، هذا طريق الخروج من الهوان، هذا سبيل النصر بان، هذا وقتُ التصحيح حان، فاستديموا بالطاعة النعم، برغيد عيشها وطيب أمنها ونفيس زينتها، واسترشدوا بالعلماء الريانيين الذين هم طبّ القلوب ومرايا المحاسن والعيوب، وهم أرفع الناس قدراً، وأسلمهم فكراً، وأمكثهم نظراً، واحذروا دُعاة الانفتاح والتجديد الذي ما هو إلا ضربٌ من التبعية والمسايرة والتقليد لحياة شرّ الخلق والعبيد، ولا تكونوا ممن صدف عن سواء الصراط، وحاد عن سبيل الرشاد، وسلك سبيلَ الكبر والعناد، لا تكونوا أغفلاً من حسن الاعتبار وصحيح الآدكار، فتزلّ بكم جائحة العقوبات، وتجوسّ خلالكم بواذر النقمات، وأصيخوا السمع. أيها الجمع . لقول الله جل في علاه: الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ءُولَٰئِكَ لَهُمُ ءَٰمَنٌ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ [الأنعام: ٨٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وخطيئة، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

### الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتمّ علينا النعمة، وجعل أمتنا خير أمة، أحمده على نعمه الجمّة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لمن اعتصم بها خير عصمة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه ربنا رسولاً منا، يتلو علينا آياته وزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فيا أيها المسلمون، اتقوا الله فإن تقواه أقوى ظهير وأوفى نصير، كلُّ أمر عليه يسير، وكلّ شيء إليه فقير، والأمور إليه تصير، وهو السميع البصير، لا يخفى عليه ما وقع على أهل الإسلام من الظلم الكثير والجور الكبير، وإنّ الله على نصرهم لقدير.

أيها المسلمون، الدهر طعمان حلو ومرّ، والأيام طرفان عسرّ ويُسّر، وكلّ شدّة إلى رخاء، وكل غمرة فإلى انجلاء، وإنّ بعد الكدر صفواً، وبعد المطر صحواً، والشمس تغيب ثم تشرق، والروض يبذل ثم يورق، والله أيام تنتصر من الباغي وتنتقم من العاثي، ومن عرف الله في الرخاء عرفه في الشدائد، وصرف عنه المكائد، وحفظه وهو نائم وقائم وصاحٍ وراقد، فتحلّوا بالطاعة، والتزموا الجماعة، وإياكم والتشاحن والتطاحن، واحذروا الجدل، وعليكم بالجد والعمل، واعلموا أنّ من فعل ما شاء لقي ما ساء، ومن أصلح فاسده أهلك حاسده، وأحسن الجنة لزوم الكتاب والسنة على نهج سلف الأمة،



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّصِرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ ءَأْصَلٌ ءَعْمَالَهُمْ  
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ ءَعْمَالَهُمْ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ  
مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى  
لَهُمْ [محمد: ٧-١١].

عباد الله، إن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبحة بقدسه، وثلث بكم أيها المؤمنون  
من جنه وإنسه، فقال قولاً كريماً: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ  
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين...

(١) الفلج هو الظفر.

(٢) أخرجه البخاري في التفسير (٤٦٨٦)، ومسلم في البر (٢٥٨٣).

(٣) أخرجه أحمد (٤٤٥/٢)، والترمذي في الدعوات (٣٥٩٨)، وابن ماجه في الصيام (١٧٥٢) من  
حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الترمذي: "حديث حسن"، وصححه ابن خزيمة (١٩٠١)،

وابن حبان (٧٣٨٧)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٣٥٨).

(٤) أخرجه أبو داود في الملاحم (٣٧٤٥)، وكذا أحمد (٢٧٨/٥)، وصححه الألباني في السلسلة  
الصحيحة (٩٥٨).

(٥) أخرجه أبو داود في البيوع (٣٤٦٢)، وكذا أحمد (٤٢/٢، ٨٤)، وصححه ابن القطان كما في  
التلخيص الحبير (١٩/٣)، وقواه ابن القيم في تعليقه على سنن أبي داود (١٠٤/٥)، وصححه  
الألباني بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة (١١).

(٦) أخرجه ابن ماجه في الأحكام (٢٤٢٦)، وكذا أبو يعلى (١٠٩١) من حديث أبي سعيد الخدري  
رضي الله عنه، وصححه البوصيري في مصباح الزجاجاة (٦٨/٣)، والألباني في صحيح ابن ماجه  
(١٩٦٩).